- قولُـــه تعـــالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ **الأنفال: ٣٥**

ذكر ابن جرير الطبري، رحمه الله، عن جمهور المفسرين أن المُكَاءَ والتَّصْدِيَة: التَّصْفِيْرُ، والتَّصْفِيْقُ، صَحَّ ذلك عن جماعةٍ، منهم حَبْرُ الأُمَّة ابنُ عباس، رضي الله عنهما، وتلميذُه الفَذُّ الجِهْبِذُ مجاهد، رحمه الله.

وكان المشركون يفعلون ذلك اللَّهْوَ المصاحبَ عادةً للغِناء اسْتِخْفافًا بالعبادة، ومُعارضةً للقرآن، وللنَّبي، صلى الله عليه وسلم، وصَدًّا عن سبيل الله، والمسجدِ الحرام، وهذه كلُّها من مقاصِدِ الشيطان في الغِناء، كما أخبرنا الله عَزَّ وجَلَّ عن بعضِ مقاصدِ الشيطان في معصيةٍ أخرى لها ارتباط بهذا المنكر فقال-سبحانه-: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ **المائدة: ٩١**

ثانيًا: مِنْ أدلَّةِ السنة على تحريم الغِناء المذكور:

١) في البخاري عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي: [أنه] سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ. "[كتاب الأشربة الباب (٦) حديث رقم(٥٥٩٠)]

قوله: (الحِرَ) هو الفَرْج، والمعنى: يستحلون الزنا، أعاذنا اللهُ والمسلمين من الفواحش ما ظَهَر مِنْها وما بَطَن.

وأمَّا (المعازف) فهي الملاهي، كالعُوْدِ، والطُّنْبُوْرِ، و(العازف): اللاعب بها، والمُغَنِّي. [«القاموس المحيط» ص(٨٣٧) مادَّة (عزف)].

وقال الذهبي: المعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يُعْزَفُ بها كالزَّمْر-يعني المِزْمَار- والطُّنْبُور، الشَّبَّابَة، والصَّنُوج-وهي آلةٌ ذاتُ أوتارٍ يُعْزَفُ بها-. [«السير» (٢١/ ١٥٨)]

٢) وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ النِّعْمَةِ وَصَوْتُ اللَّعْنِ عِنْدَ المُصِيبَةِ يَعْنِي بِاللَّعْنِ الْوَيْلَ لَهَا [وفي رواية: وصوت رَنَّة عندَ مصيبة] [رواه البزار في «مسنده» (١٤/ ٦٢)، و الضياء المقدسي في «المختارة» (٦/ ١٨٨)، وإسناده حسن].

ثالثًا: بعضُ أقوالِ السلف:

قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: الغِناء يُنْبِتُ النِّفاقَ في القَلْب. [رواه البيهقي في السنن (١٠/ ٢٢٣) وصححه الألباني]

وقال الشعبي: إنَّ الغِنَاء يُنْبِتُ النِّفاقَ في القَلْب كَمَا يُنْبِتُ الماءُ الزَّرْعَ، وإن الذِّكْرَ يُنْبِتُ الإيمانَ في القَلْب كَمَا يُنْبِتُ الماءُ الزَّرْعَ. [أخرجه محمد بن نصر في «تعظيم قَدْر الصلاة» برقم (٦٩١) بسند حسن]. وقال الإمام مالك: إِنَّما يَفْعَلُهُ عندَنا الفُسَّاقُ. [أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٧٠)، وسنده صحيح]

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية: الأئمةُ الأربعةُ متفقونَ على تحريم المعازفِ التي هي آلاتُ اللَّهْوِ، كالعُوْدِ، ونحوِه. [منهاج السنة (٣/ ٤٣٩)]

وقد سَمَّاهُ بعضُ السلف رُقْيَةَ الزِّنا، وسَمَّاهُ آخرون داعيةَ الفُجُور. فيجب على كل مبتلى بهذه المنكرات الإقلاع عنها، والتوبة منها، وعلى أولياء الأمور، وفقهم الله القيام بما أوجب الله عليهم من النهي عن المنكر ومنع ما يقلق السكينة العامة، ومتابعة من يخالف ذلك.

فاتخاذ الموسيقى مُنبِّهًا للأطفال على وجود عربة الآيسكريم لا يجوز، ويمكن أن يتخذ البائع من المنبهات على بضاعته شيئًا ليس فيه أذية ولا حرام، ولا معصية.

واعلم أخي المسلم أن رزق الله لا ينال بمعصيته، وأن البركة في الطاعة، وأن الله مع المتقين المحسنين في أقوالهم وأفعالهم، فاتق الله عز وجل، واحذر أن تتشبه بمن قال الله فيه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ **البقرة: ٢٠٦**

وأخيرًا أسأل الله بمنه ورحمته وإحسانه، أن يكفيك أخي المسلم بحلاله عن حرامه، وأن يغنيك بفضله عمن سواه، وأن يشرح صدرك لما فيه سعادتك في الدنيا، والآخرة.

وكتبه أبو عبد الرحمن فتح بن عبد الحافظ بن إسماعيل المعافري القدسي
يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر محرم من عام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة.
(١٣ / ١ / ١٤٤٢). مسجد المجاهد
مدينة تعز - حرسها الله- ، حارة النسيرية.

نصيحة

إلى بائع الآيسكريم

جمعه وأعده
أبو عبدالرحمن فتح القدسي
مسجد المجاهد
مدينة تعز - حارة النسيرية

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله جلَّ شأنُه، لحكمته نَوَّع للناس الفصولَ في أشهر السنة فجعل الحَرَّ والقُرّ، وما بين ذلك، ومن نعمه على عباده أن سخر لهم زمن البرد ما يدفئون به من لباس وغذاء من مأكولات ومشروبات يكسبهم بها طاقة، وجعل لهم زمن الحر ما يكسرون به لهيب الصيف ويخفف عنهم شدة الشمس والقيظ، ومن ذلك المشروبات الباردة من ماء ونحوه، فهو من أعظم النعيم؛ ولهذا كان من أوَّل ما يسألنا الله عز وجل عنه يوم القيامة، فقد روى الترمذي (٣٣٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ أوَّلَ ما يُسْألُ عنه يومَ القيامة – يعني العبدَ من النعيم – أنْ يُقال له: ألَمْ نُصِحَّ لك جسمَك، ونُرويَك من الماءِ البارد ."

فنحن مطالبون بشكر هذه النعمة العظيمة.

وإنَّ مما ينتشر في البلاد مِنْ قرى ومدن وأرياف طيلةَ أيام السنة، وزمنَ الحر على وجهٍ أخصَّ– هو بيعُ المُثلَّجات ومنها ما يسمى بـ(الآيسكريم) وهو عبارةٌ عن حَلْوى مُجمَّدة مُعَدَّة من الحليب أو من الماء والسكر، وقد تُضاف إليه بعضُ نكهات الفاكهة، ولأني أرى بعضَ المنكرات ممن يبيعها أحببت أن أعين إخواني المسلمين على ترك المنكرات قيامًا بما أوجب الله علينا من إنكار المنكر، وعملًا بالأدلة الكثيرة في هذا المعنى ومن أشهرها، حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرا فلْيُغَيِّرْهُ بيده فإنْ لم يستطع فبلسانِه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم برقم(٤٩).

وبذلًا للنصيحة للمسلمين لما رواه البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦) عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه قال: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم".

فهذه جملة من النصائح أوجهها لبائعي الآيسكريم عامة وللباعة المتجولين منهم في الطرقات وبين البيوت خاصة، وأسأل الله عز وجل أن يوفقهم لقبولها، وأن يأخذ بنواصينا جميعًا لرضاه.

نوصيهم أوَّلا بتقوى الله عز وجل في كل أمورهم، ومن ذلك أن يتقوا الله في بيعهم وشرائهم، فلا يغشوا الناس في تحضير الآيسكريم، ولا في طريقة حفظه، ولا في وضع

شيء في مكوناته يضر الصغار أو الكبار ، فقد روى مسلم (برقم ١٠١) في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ومن غشنا فليس منا" وفي حديث آخر عنه برقم (١٠٢) "من غش فليس مني".

ولتعلموا ـ وفقكم الله للاستقامة على أمره ـ أن البركة في البيع إنما تكون بالصدق فيه، كما روى البخاري (٢٠٧٩) ومسلم (١٥٣٢) عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا – فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا".

النصيحة الثانية: ألا يضيعوا الصلوات، وأن يحرصوا على أدائها في المساجد، فلا يلتهوا بالبيع عن ذكر الله، وعليهم أن يكونوا من الرجال الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٧

وليمتثلوا قول الله تعالى لعباده المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ المنافقون: ٩

النصيحة الثالثة: وهي السبب الأكبر الذي دعاني لكتابة هذه المطوية، ننصحهم بعدم *إزعاج المسلمين بأصوات الموسيقى والأغاني*؛ فإنا نشاهد مركبة الآيسكريم تضج بالإزعاج بأعلى صوت، بل نرى عربة صغيرة جدًا في الشارع أو درَّاجة عادية، وعليها مكبر صوت قد بلغ صوته الحارة كلَّها.

وفي ذلك جملة معاصي، منها: أذية المسلمين في بيوتهم وفيهم المريض والنائم والمشغول ، وأذية المسلمين في مساجدهم وفيهم الراكع والساجد والتالي للقرآن ، والذاكر لله عز وجل، ومن هو في حلقة العلم، ومنها أذية المسلمين في طرقهم ومحلاتهم، والله يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٨

وإن من أعظم الأذية للمؤمنين إزعاجهم بآلات اللهو والطرب، ولا يُلَبِّس عليك بعض الجاهلين فيقولون هذه ليست أغاني ، هذه (طيور الجنة)، فإن هذا والله من أقبح التدليس والتلبيس على المسلمين، فالكل حكمه في شرع الله الحرمة لأنه من اللهو والطرب المنهي عنه، فليتق الله كل عبد في هذا الجانب، وليحرص على أن يكف شره عن الناس، وليحذر من أن يكون ممن لا يأمن جاره بوائقه، وشروره.

وهذه جملة من الأدلة والآثار فيها التحذير الشديد والوعيد الأكيد، في حق من اتخذ آلات اللهو والطرب والموسيقى سماعًا أو نشرًا.

أولا: بعضُ الأدلةِ من كتاب الله، تعالى، على تحريم استماع آلات اللهو والطرب، أو ما يسمى بـ(الموسيقى)، والغِناء المصاحب لها، مع ذكر بعض أقوال المفسرين رحمهم الله:

قولُ الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ لقمان: ٦

أخرج الطَّبَرِيُّ في «تفسيره» والحاكمُ في «المستدرك» وغيرهما بسند حسن عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه سُئل عن هذه الآية، فقال: الغِنَاءُ، والذي لا إله إلا هو، يُرَدِّدُها ثلاثًا. وعن ابن عباس من طرق كما في «تفسير الطبري» أنه قال: هو الغِناء والاسْتِماع له.

وثبت فيه من طُرُق عن الإمام المُفَسِّر مُجاهد بن جَبْرٍ، رحمه الله، أنه قال: الغِناء. ورُوِيَ مثلُه عن عكرمةَ مولى ابنِ عباس وغيرِ واحدٍ من السَّلَف.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الإسراء: ٦٤

أخرج ابنُ أبي حاتم بسند حسن عن مجاهد أنَّ صوتَ الشيطانِ الغِناءُ والمَزَامِيرُ. ولا شَكَّ أن الغِناء داخلٌ في عُموم ذلك، كما هو داخلٌ أيضًا في عُموم قولِ المولى عَزَّ، وجَلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِاللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الفرقان: ٧٢

وفي عموم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ القصص: ٥٥

فإنَّ الغِناءَ صوتُ الشيطان ومِزْمارُه، وهو من اللَّغْوِ، والزُّور الذي لا يجوز حُضُورُه، ولا اسْتِمَاعُه.

قولُه تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾ النجم: ٥٩ ـ ٦٢

صَحَّ عن ابن عباس، ومجاهد عند الطبري أنهما قالا في قوله تعالى: (سَامِدُونَ): (مُغَنُّونَ) في لغةِ أهل اليمن.